22

وصية في الحياء

نص الوصية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمانُ بضعٌ وسبعون -أو بِضْعٌ وستون- شعبةً فأفْضَلُها قولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريقِ، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان»**[1].

مفردات الوصية

بضع: ما بين الثلاثة إلى التسعة.

شُعْبَةٌ: والجمع شُعَبٌ؛ وهي الواحدة من أغصان الشجرة.

إماطة: إزاحة وإزالة.

ما يُفْهَمُ من الوصية

أختي المسلمة، يبيِّن النبي ﷺ في هذه الوصية أن الإيمان درجات، فأعلى هذه الدرجات هي أن نقول: لا إله إلا الله، وأما أدناها فهو إزاحة الأذى من الطريق الذي يَعْبُرُ الناس عليه، وجعل النبي ﷺ الحياء من الإيمان. وكلمة "شعبة" تشير إلى موضوع مهم قد بيَّنه القرآن بتشبيه الإيمان بشجرة كما سيتضح ذلك، حيث جعل النبي ﷺ أفضل أغصان تلك الشجرة هو الشهادة بأن لا إله إلا الله. ولكن لماذا ذكر النبي ﷺ هذه العبارات؟ وما الغرض منها؟ وما معناها بالنسبة إلينا؟ هذا ما سيكشف عنه فيما يلي:

---

(1) رواه مسلم في صحيحه برقم (35).

أ- شجرة الإيمان

والنبي ﷺ يشير بكلمة "شعبة" إلى القرآن في قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ ﴾ [إبراهيم: 24-26].

فهذا مَثَلان: أحدهما شجرة الإيمان، والثاني شجرة الكفر؛ ولو تأملنا في معاني المثل الأول لوجدنا أنه تتضمن وصف شجرة الإيمان بأنها شجرة ثابتة لها أصل ثابت، والأصل الثابت هو جذور الشجرة، ثم هناك فروع تمتد في السماء، والفروع تقوم على جذع الشجرة وساقها من غير شك، ثم للفروع ثمار.

فأما الجذور فهي جذور الاعتقاد الصحيح الذي هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى، فهذه أركان الإيمان التي تتفرع منها تفاصيل في الاعتقاد واجب أن يؤمن بها الإنسان حتى يكون مؤمناً، وهذه جذور الشجرة، ولا يصح أن يختلط بها جذور أخرى من شجرة غريبة عنها.

وأما ساق الشجرة وجذعها فلا شك أنه الدولة التي تحمل الإسلام للناس في الدنيا، فهي تبني أساس قوتها على الإيمان الذي تمثله جذور الشجرة، وأما فروع الشجرة فهي امتداد للإسلام بما يكون من نشره في الدنيا بطريق الجهاد. وأما ثمار الشجرة فهي ما تعطيه عقيدة الإسلام وتنفذه الدولة من أحكام الإسلام على الناس، وهنا يكون العدل في الأرض وتتحقق النتائج التي ينال ثمارها الناس جميعاً، فتكون للمسلمين ثواباً ونعمة من الله

وبركة، وتكون على غير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية عدلاً واطمئناناً أيضاً.

وأما شجرة الكفر فلا أصل لها في الأرض ثابتاً، وهي لا تستقر في مكان على سطح الأرض. وإذا دقّقنا النظر فثمة أمر آخر متعلق بشجرة الإيمان، وهو أن الشجرة تحتاج إلى تهوية ما حولها، كما تحتاج إلى رعايتها بالحراثة واقتلاع الأعشاب والنباتات الضارة، ثم لا بد من سقايتها والعناية بها من هذه الناحية.

فأما التربة فهي الأرض التي تحوي نظام الإسلام وأفكاره، وهي تربة مَبْدئية خصبة غنية بالأفكار، ولا يلمس هذا الغِنى والكثرة في الأفكار إلا من غاص فيها، وهذا يتطلب منه أن يعتني بها ويحرثها ويقتلع الأفكار الغريبة التي هي الأعشاب الضارة الطفيلية التي تؤذي الشجرة، فلا يصح أن يتعلق بتربة الشجرة هذه أعشاب غريبة أي لا يصح أن يتعلق بها أفكار من خارج الإسلام.

وأما الحراثة حول الشجرة فهي تكون بدراسة أفكار الإسلام، وأما سقايتها بالماء فهي تكون بتنزيل الأفكار الصحيحة على تلك التربة، فهذا هو معنى المثل، وهذا هو ما أشار به النبي ﷺ في نص الوصية بكلمة "شعبة".

ب- شهادة التوحيد

أختي المسلمة، من بين شُعَب الشجرة شعبة عالية مرتفعة على سائر ما حولها من الشُّعَب، وهي التي أشار إليها النبي ﷺ بأنها أفضل تلك الشعب، وهي شهادة التوحيد التي هي «لا إله إلا الله».

وتقع هذه الشهادة في أعلى الدرجات، وفي أعلى سُلَّم القيم؛ فقد قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: 24]؛ فإن الله ورسوله هما في أعلى سُلَّم القيم المعنوية هذه في الآية الكريمة؛ فهي تطلب أن تكون محبة الله ورسوله على رأس هذا السلم، ولا تأتي محبة الله ورسوله إلا بناء على الإيمان بهما، والإيمان بهما يتطلب الشهادة التي هي شهادة التوحيد، وقد ذكر النبي ﷺ كلمة «لا إله إلا الله» وحدها، لأن كلمة «محمد رسول الله» ملازمة لها دائماً، ولا تنفصل عنها أبداً، ولكن ما دام المقصود هنا أن مراتب الإيمان تتفاوت فإن الواضح أن الشهادة وحدها هي أول هذه الشعب، ثم تأتي بعدها شهادة الإيمان بأن النبي ﷺ هو عبد الله ورسوله، فدل هذا كله على تعدد الإيمان في مراتبه. وهذا ما سنعود إليه لاحقاً إن شاء الله.

ومعنى «لا إله» أي لا معبود، فالله هو الإله أي المعبود، وتتطلب هذه الشهادة أموراً ملازمة لها ومصاحبة؛ فإنها أساس لا غنى عنه في الدين، وهي تتطلب أن نفهم أن الله سبحانه ليس له شريك في ملكه، ولا في حكمه، وأنه هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي كملت صفاته، وتنزه عن صفات النقص، وكل صفة كمال فهو أَوْلى بها، وكل صفة نقص فهو منزه عنها، وأنه فوق الموجودات، ولا تحيط به الموجودات، وليس في جوف الموجودات، بل هو مُسْتَعْلٍ على الموجودات.

ومن تمام عبادتنا لله أن نفهم أننا عباد له، والعبودية تعني الطاعة، والطاعة لا تكون إلا لله وأوامر الله، والله أرسل البشر رسلاً مبشرين للناس ومنذرين، ونحن نؤمن بهم، ثم أنزل كتباً على الرسل لا بد أن نؤمن بها،

فأنزل صحفاً على إبراهيم عليه السلام، والتوراة على موسى عليه السلام، والزبور على داود عليه السلام، والإنجيل على عيسى بن مريم عليهما السلام، والقرآن على محمد ﷺ، وكلها مما نؤمن به ونصدق به يقيناً بدون أي شك.

وتقتضي العبودية لله أيضاً أن ندافع عن هذه العبودية، فلا يكون العبد عبداً لله إذا انصرف إلى أهوائه وعكف عليها؛ أي أنه يكون عابداً لأهوائه كعبادة الوثن، فالذي يهتم بالمال وحده ولا يأبه لشيء آخر غير المال كيف يكون عبداً لله حقاً؟ قد يكون الرجل مالكاً للمال الكثير والمرأة كذلك، غير أنهما لا يشعران في قرارة نفسيهما إلا بأن المال هو الذي يعتصمان به ويلوذان به، ولا يذكران الله إلا أمام الناس، كما أنهما لا يتقيان الله بل يبحثان عن المتع واللذات، ولا يفكران إلا فيما يأكلانه أو يشربانه، ولكن إذا ذهب المال أو أصابت مصيبة تذكرا ربهما ولجأ إليه كما يلجأ المشركون عادةً، فأي حياة هذه؟ كيف يكون المال هو المَلاَذ والمَلْجَأ للإنسان ولا يذكُر له رباً يعبده، وهو الذي أعطاه المال والجاه، وهو القادر على أن يسلبه؟ هذا ليس من عباد الله المخلصين، بل هو يعبد الله على حَرْفٍ؛ فإذا أصابه خير اطمأن به وظل يعبد الله وكأنه يؤدي حركات آلية، وأما عندما يصيبه الشر والسوء وتأتيه المصيبة فإنه ينقلب انقلاباً فيكفر أو يتكلم بما يشبه الاحتجاج وعدم الرضا بما قضى الله له، والعياذ بالله.

وعبادة الله ليست هي الصلاة، بل الصلاة جزء منها، والمقصود هنا إطاعة الله في كل ما أمر به ونهى عنه، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]؛ وروى عدي بن حاتم رضي الله

عنه فقال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وفي عنقي صَليبٌ من ذَهَبٍ فقال: **«يا عدي، اطْرَحْ عنك هذا الوثَنَ»**. وسمعتُهُ يقرأ في سورة براءة: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 31] قال: **«أَمَا إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا شيئاً استحلُّوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرَّموه»**. وفي رواية أنه لما سمع النبي ﷺ يقرأ الآية قال له: إنا لسنا نعبدهم، فقال النبي ﷺ: **«أليس يُحَرِّمون ما أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمونه، ويُحِلُّون ما حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ؟»** فقال عدي: بلى، فقال النبي ﷺ: **«فَتِلْكَ عبادَتُهم»**.

فهذا يعني أن النبي ﷺ لما نفى عبادة الناس للرهبان والأحبار فإنما قصد أن ينفي المفهوم من العبادة الشرعية التي تعني الصلاة لهم والزكاة، وعندما أثبت معنى العبادة فهو يعني طاعة النصارى لرهبانهم وأحبارهم الذين جعلوا أنفسهم في مقام التحليل والتحريم للناس؛ وهذا لا يكون إلا لله، فلما أطاعهم الناس كما يطيعون الله في مثل هذا الأمر كانت طاعتهم عبادة لهم.

ج- حقيقة الإيمان

أختي المسلمة، إن الإيمان هو تصديق جازم (ليس فيه شك) بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى. وهذا كله ثابت بأدلة قطعية عقلية ونقلية. فالإيمان حين نطلقه معناه الاعتقاد والعقيدة؛ ولا يكون شيء من العقيدة إلا والقلب ينعقد عليه، والقلب لا ينعقد على شيء ظني وإنما على أمر قطعي لا يتطرق الشك إليه.

والإيمان يرتبط بالعمل ارتباطاً وثيقاً؛ وهو يختلف عن العمل اختلافاً كبيراً، وإنما يسير الإيمان إلى جانب العمل ولا يفارقه إلا في حال المعصية، ثم يرجع إلى صاحبه؛ ولذلك قال النبي ﷺ: **«لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»** الحديث، وهذا يعني أن الإيمان فقط يفارقه في أثناء عمل

السرقة، وكذلك هي حال صاحب الإيمان مع المعاصي الأخرى، حيث الإيمان معه يُظَلِّلُهُ كأنه سحابَةٌ ثم يرجع إليه إن تاب كما جاء عن بعض الصحابة.

وفي نص الحديث أيضاً: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»**؛ وقد فسر جعفر الصادق رحمه الله هذا الحديث بأن رسم دائرة في الأرض وقال: هذه دائرة الإيمان، ثم خَطَّ دائرة أخرى خارجةً عنها وقال: هذه دائرة الإسلام؛ فإذا زنى العبد خرج من هذه ولم يخرج من هذه؛ يعني أنه خرج من دائرة الإيمان ولم يخرج من دائرة الإسلام. وروي في الحديث النبوي أن النبي ﷺ ذكر أن الزناة كانوا عُراة في التنور عندما رآهم النبي ﷺ في النوم، فهؤلاء تَعَرَّوا من لباس الإيمان، وعاد تنور الشهوة الذي كان في قلوبهم تنوراً ظاهراً يُحْمَى عليهم في النار والعياذ بالله؛ فالإيمان حين يفعل العبد المعصية يُنْزَعُ عنه كما ينزع القميص عن بدنه، فإن تاب ذلك العاصي رجع إليه القميص قميص الإيمان.

غير أن هذا لا يعني أن عمل المعصية هو كفر، وإنما يعني أن الإنسان حين فعل المعصية لم يكن إيمانه قوياً أو كاملاً حتى ينتصر على فعل المعاصي، بل كان إيمانه ضعيفاً ولهذا ظهر النقص في أثناء العمل، فابتعد عنه الإيمان حتى أصبح فوقه كالسحابة تظلله، ثم يرجع إليه إن تاب، وهذا يعني أن الإيمان يصاحبه ولكن بعيداً من قلبه، ولا يرجع إلى قلبه إلا بالتوبة.

ومن هنا كان العمل الخاطئ من المعاصي وليس كفراً، فالعاصي ليس كافراً. وقد ذهبت بعض الفِرَق إلى أن العمل هو جزء من الإيمان، وهذا يعني أن العمل إذا اختلَّ اختلَّ الإيمانُ، وإذا اختلَّ الإيمان فقد كَفَرَ الإنسان، ثم لا تُقْبَلُ توبتُهُ، والقائلون بهذا هم الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي بن

أبي طالب رضي الله عنه، وناقشهم ابن عباس رضي الله عنهما في هذه المسائل أيام سيدنا علي رضي الله عنه.

أختي المسلمة، إن المعصية هي إثم ينال صاحبه العقوبة في الدنيا كما حدَّدها الله في كتابه وسنة نبيه، وإلا فله جزاء يوم القيامة بالعذاب في النار إلا أن يعفو الله عنه. وأما الكفر والشرك فجزاء صاحبه النار الأبدية خالداً فيها مخلداً لا يخفف الله عنه العذاب. وقد مرَّ بنا ما يسمى "الشِّرْك الأصغر" الذي هو من أعمال القلوب، وهو ما يكون قد اختلط فيه في أثناء العمل أعمال قلبية فاسدة كالمراءاة أمام الناس وحب الشهرة والسمعة والمديح على ذلك العمل؛ مثل أن يقوم الإنسان بتحسين صلاته أمام الناس ليمدحوه وليقولوا: إن فلاناً يصلي جيداً، ومثل أن يتصدق بالمبالغ الكبيرة أمام الناس لِيُظْهِرَ للناس أنه يساعد الفقراء والمحتاجين، وهذا ليس كفراً، بل هو معصية، ولا يجوز الخلط بينه وبين الشرك الأكبر الذي هو الكفر والخروج عن الدين، وإنّ له كفّارةً هي أن نقول كما علمنا النبي ﷺ: **«اللهم إني أعوذُ بك أن أشركَ بك شيئاً أَعْلَمُهُ، وأستغفِرُكَ لِمَا لا أَعْلَمُهُ»**.

د- الإيمان لا يزيد ولا ينقص

وقد قال العلماء المتقدمون: الإيمان هو قول وعمل يزيد وينقص؛ غير أننا يجب أن نلاحظ عدة أمور هنا:

فأولاً: الإيمان من حيث إنه إيمان يكون إيماناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى؛ وهذا يكون محله القلب، ولا يزيد ولا ينقص، وإذا زاد أو نقص فقد خرج صاحبه عن الإسلام وأصبح كافراً والعياذ بالله.

وثانياً: إن الإيمان يطلق على الأعمال التي يقوم بها الإنسان المسلم تجاوزاً؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: 143]؛ فالله سبحانه أخبر في هذه الآية عن الصلاة إلى القبلة بعد أن تغيرت القبلة إلى الكعبة، فأخبرنا أن الله لم يكن ليضيع أجر صلاة المسلمين الذي صلوا إلى القبلة الأولى وهي بيت المقدس؛ فالإيمان هنا هو الصلاة، والصلاة عمل بدني. ومن هنا قال العلماء: الإيمان قول وعمل؛ وهم يريدون أن الإيمان هو قول اعتقادي يكون في القلب، كما أنه هو أعمال الإنسان، وهو لذلك يزيد وينقص؛ والحقيقة أن الإيمان باعتباره أقوالاً لا يزيد ولا ينقص لأن محله القلب، وأما الذي يزيد وينقص فهو الأعمال، ولذلك فإن كل ما ورد من آيات وأحاديث عن زيادة الإيمان ونقصانه فإنما هو بمعنى زيادة العمل ونقصانه، فإذا زادت طاعات الإنسان لربه، فقام بأداء الصلوات النافلة، وزادت عبادته في الليل أو النهار، وزادت صدقاته على الناس الفقراء والمساكين، والتزم بالسنن التزاماً كبيراً، فهذا شخص قد قوي إيمانه وزاد.

هـ- ما شعب الإيمان؟

ذكر النبي ﷺ عدد شعب الإيمان في هذه الوصية أنها بضع وستون أو بضع وسبعون، وهذا الشك من الراوي، فقد جاءت روايات ليس فيها شك من الراوي بلفظ **«بضع وستون»**، وبلفظ: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة»**، وبالشك أيضاً بلفظ: **«الإيمان سبعون أو اثنان وسبعون باباً»**، أو بلفظ: **«ستون أو سبعون»**. وهذا كله لأن النبي ﷺ عبَّر بلغة العرب الذين

لا يعني ذكر العدد عندهم في مثل هذا الموضع التحديد والتقييد بل المقصود الزيادة فصاعداً[1].

وإذا ما نظرنا في الأعمال نجدها القلب أو اللسان أو بالأبدان؛ فأعمال القلب تتعلق بالمعتقدات والنيات؛ وهي: **الإيمان بالله** ويدخل فيها الإيمان بذاته وبصفاته وتوحيده وبأنه ليس كمثله شيء وأن ما سواه مخلوق حادث، ثم **الإيمان بالملائكة**، ثم **الإيمان بالكتب**، ثم **الإيمان بالرسل**، ثم **بالقدر خيره وشره**، ثم **الإيمان باليوم الآخر** الذي يدخل فيه البعث والنشور والحساب والصراط والميزان والجنة والنار، ثم هناك أيضاً **محبة الله**، **والحب والبغض في الله**، **ومحبة النبي** ﷺ، **واعتقاد تعظيمه**، ويدخل فيه الصلاة على النبي ﷺ واتباع سنته، ثم **الإخلاص** ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق، والتوبةُ والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء **والتوكل**، **والرحمة**، **والتواضع** ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير، وترك الكِبْر والعُجْب[2] وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب.

وأما أعمال اللسان فتشمل: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء، والذكر، والاستغفار، واجتناب اللغو.

---

(1) العدد في لغة العرب يدل على معان ثلاثة: الزيادة دون النقصان كقول النبي ﷺ: **«إذا بلغ الماء قُلّتين لم يحمل خبثاً»**، أي إذا بلغ قلتين فأكثر منهما، أو يدل على النقصان دون الزيادة كقوله ﷺ: **«لا جَلْدَ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من حدود الله»** أي عشرة أسواط وما دون العشرة فقط، أو يدل على التحديد بدون زيادة ولا نقصان كما نستخدمه في الرياضيات والحساب في حياتنا مثلاً وفي تحديد ما نريد بدقة عَدَدية.

(2) العجب: إعجاب المرء بنفسه والتباهي والتفاخر بها.

وأعمال البدن وتشمل: التطهير حساً وحُكْماً[1]، ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة، والصلاة فرضاً ونفلاً، وأداء الزكاة فرضاً ونفلاً، وفك الرقاب، والجُوْدُ الذي يدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف، والصيام فرضاً ونفلاً، والحج والعمرة فرضاً ونفلاً، والطواف، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والفِرار بالدين الذي يدخل فيه الهجرة من دار الشِّرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الأيمان، وأداء الكفارات، والتعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبِرُّ الوالدين الذي يدخل فيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة (طاعة العبد لسيده)، والرفق بالعبيد، وقيام الأمير بالأمر بالعدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس، والمعاونة على البر الذي يدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد، وأداء الأمانة، وإكرام الجار، وحسن المعاملة الذي يتضمن جمع المال من الموضع الحلال، وإنفاق المال في حقه ويدخل فيه ترك الإسراف والتبذير[2]، وردُّ السلام، وتشميت العاطس[3]، وكَفُّ الأذى عن الناس، واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق الذي هو أدناها كما جاء في نص الوصية.

و- ما الحياء؟

أختي المسلمة، الحياء يعرفه الناس بمجرد إطلاق الكلمة أمامهم، غير أن الناس يظنون أن الخجل هو الحياء، كما يظنون أن السكوت عن الحق هو من الحياء الذي ذكره النبي ﷺ.

---

(1) التطهير الحسي: إزالة النجاسة المادية كالنجس الخارج من الإنسان والحيوان وإزالة البول من الثوب. والحُكْمي: هو ما شرعه الله من الطهارة غير المحسوسة كإزالة الحدث الأكبر بغسل الجنابة وكالوضوء، فهذه ليست طهارة إزالة للنجاسة المادية المحسوسة.

(2) الإسراف عموماً هو المبالغة في الإنفاق في المباحات، والتبذير هو إنفاق المال في الحرام ولو كان قرشاً.

(3) تشميت العاطس: أن تقول له: يرحمك الله، وذلك حين يحمد الله فيسمعه السامع وهو يحمد الله.

والخجل أخصُّ من الحياء وهو يتعلق عادةً بما يسببه الشخص لنفسه من إرباك فيكون الخجل ردَّة فعل بإحساس الشخص أنه ارتكب أمراً معيباً، وأما الحياء فهو أصلي في الإنسان وطبع مغروس في الناس جميعاً، غير أن الناس يختلفون فيما بينهم في درجات الحياء، وسبب ذلك ما اعتاده الناس من أفكار وآراء في حياتهم، فأفكار الناس هي التي تحدد سلوكهم، ولهذا فإن الشرع حدد أوضاع الحياء، وجعل الحياء داخلاً في الدين كله؛ فقد قيل للنبي ﷺ: الحياء من الدين، فقال ﷺ: **«بل هو الدِّين كلُّهُ»**.

فهذا يدلنا على أن المراد بالحياء هو ما يكتسبه الإنسان بالشرع الإسلامي من خلال العلم بالشرع، فهو من هذه الجهة يكون ما ينشأ عند صاحبه من الالتزام بالشرع والابتعاد عن ارتكاب المحرمات، فالحياء يدعو إلى فعل الخيرات وترك المنكرات شرعاً، وأما الحياء الذي يطلقه الناس على الإخلال ببعض الحقوق والواجبات أو التهاون فيها، ليس حياءً حقيقة بل هو عَجْزٌ ومَهَانةٌ وجُبْنٌ، فالساكت عن الحق عاجز وليس صاحب حياء، بل هو قليل الحياء شرعاً إذا كان قادراً على تحصيل الحق والمطالبة به وإنكار المنكر، فالله علمنا ألا نستحيي من الحق فالله لا يستحيي من الحق. ولهذا كان الحياء من الدين وكان من الإيمان.

أختي المسلمة، إن عفاف المرأة وصيانتها للسانها، وعدم تعرضها لما يجرح كرامتها وعفافها هو أنبلُ وأعلى ما في المرأة وأرقاه، وهو ما يشكل ثلث الحياء لديها إن لم نقل: نصف الحياء، وأما الباقي من أحكام الشرع فهو الذي تستكمل به المرأة حياءها.

وليس أحد في الدنيا يمتلك جوهرة ثمينة فيريد أن يعرضها أمام الناس وأمام أعين الناس، فالجوهرة لا تعرض في الشارع أمام العامة، ويحرص

عليها صاحبها أو صاحبتها، والمرأة هي أثمن من الجوهرة الثمينة، بل هي أغلى من كنوز الدنيا جميعاً، وإن طهارتها وعفافها لا يساويه شيء في الدنيا، فلا تكوني – أختي المسلمة – منساقة وراء صاحبات الأفكار الخاطئة، فالحياء هو من الإيمان، فلا تكوني عارضة لشيء من بدنك الطاهر العفيف أمام أعين الرجال، فإن الحلال واسع، والله جعل حق عرض البدن للزوج فقط، ونحن نخشى على وجوهكن الرقيقة من عذاب يوم القيامة، فتقوى الله هو خير زادٍ، ووصية النبي ﷺ واضحة أشدَّ الوضوح في باب الإيمان الذي هو جامع للخير كله.